الموقف الامريكي من
انقلاب سامي الحناوي
١٤ اب/ ١٩٤٩

م.م حكمت ناصر حسين
وزارة التربية/ مديرية تربية
اطراف شرق بغداد

الموقف الامريكي من انقلاب سامي الحناوي ١٤ اب/ ١٩٤٩

م.م حكمت ناصر حسين

Summary

This research discusses the US Attitude of Sami al-Hinawi coup of August 14, 1949, within the Series of coups took place in Syria in short period. The US attitude on the coup became one of the controversial issues, because it is characterized by ambivalence and non- recognition at the beginning, for several reasons, the most important uncertainties revolved around the presence of a British measure of the coup, as well as the damage of US interests in the event of non-implementation of the Government of Hinawi, but the US position changed after that al-Hinawi government made a pledge to abide by all previously signed agreements, and therefore United States recognized in the new system in September 20, 1949.

المستخلص

يناقش هذا البحث الموقف الامريكي من انقلاب سامي الحناوي, وهو الانقلاب الذي وقع في ١٤ اب/ ١٩٤٩, ضمن سلسلة انقلابات شهدتها سوريا في مدة قصيرة. ويعد الموقف الامريكي من الانقلاب من القضايا المثيرة للجدل, لأنه اتسم بالبرود وعدم الاعتراف في بدايته, لعدة اسباب , اهمها الشكوك التي دارت حول وجود تدبير بريطاني للانقلاب, فضلاً عن تضرر المصالح الامريكية في حال عدم تنفيذ حكومة الحناوي لها, ولكن تغير الموقف الامريكي بعد ان قدمت حكومة الحناوي تعهداً بالالتزام بجميع الاتفاقيات الموقعة سابقاً, وبناءً على ذلك اعترفت الولايات المتحدة الامريكية بالنظام الجديد في ٢٠ ايلول/ ١٩٤٩.

المقدمة

شهدت سوريا خلال عام ١٩٤٩ سلسلة من الانقلابات العسكرية المثيرة للجدل, اذ اصحبت هذه الانقلابات فاتحة لهيمنة الجيش على السياسات الوطنية, ويعد انقلاب الحناوي ثاني انقلاب عسكري تشهده سوريا بعد انقلاب حسني الزعيم, اذ قام الاخير بأول انقلاب عسكري, في الوطن العربي بشكل عام وسوريا بشكل خاص, في اذار ١٩٤٩ , الا انه اصبح فاتحة لسلسلة انقلابات تبعته, وكان انقلاب سامي الحناوي في ١٤ اب/ ١٩٤٩ احد اهم هذه الانقلابات المثيرة للجدل, اذ كان فيه نوعاً من الغموض, لتعدد الآراء ووجهات النظر حوله, لاسيما فيما يخص الدعم البريطاني للحناوي. من هنا جاء اختياري موضوع " الموقف الامريكي من انقلاب سامي الحناوي ١٤ اب/ ١٩٤٩" لما فيه من اهمية كبيرة في الكشف عن موقف الولايات المتحدة من الانقلاب, الذي عدَ تدبيراً بريطانياً, ومعرفة اسباب التردد الامريكي في عدم الاعتراف بحكومة الحناوي, والكشف عن المتغيرات التي جعلت الادارة الامريكية تعترف بنظام الحناوي. فضلا عن القاء نظرة عن مواقف الدول العربية والاجنبية من الانقلاب.

قُسم البحث الى ثلاث محاور, تناول الاول دوافع الانقلاب, والذي وضح دوافع الحناوي والظروف التي ساعدته في انجاح الانقلاب, وركز الثاني على مجريات احداث الانقلاب, اي التعرف على ما جرى من احداث خلال عملية الانقلاب, وتابع الثالث الموقف الامريكي من الانقلاب, والذي غطى المحادثات التي جرت بين الطرفين حول الاعتراف بالنظام الجديد, من خلال متابعة الوثائق الامريكية الخاصة بانقلاب سامي الحناوي والموقف الامريكي منها.

اولاً: دوافع الانقلاب

كانت هناك العديد من الدوافع التي ادت الى انقلاب سامي الحناوي[١], على حسني الزعيم[٢], الذي استمر في الحكم لمدة (١٣٧) يوماً فقط , اذ قام الاخير بأول انقلاب عسكري في البلاد منذ الاستقلال، وكان فاتحة لسلسلة الانقلابات العسكرية وهيمنة الجيش على الحياة السياسية, اذ تبعه انقلابان عسكريان خلال العام ذاته, كما اعتبر انقلاب الزعيم أول انقلاب في الشرق الأوسط والوطن العربي، وفاتحة تدخل الجيوش العربية في سياسة بلادها الداخلية[٣], لاسيما مع تأييد دول الغرب لهذه الانقلابات, وبشكل خاص الولايات المتحدة الامريكية, اذ اعترفت الاخيرة بشرعية حكومة حسني الزعيم ببرقية بعثتها الى الخارجية السوريا , والتي وضحت فيها بان الادارة الامريكية لاحظت مدى التزام حكومة الزعيم بجميع المعاهدات والاتفاقيات الدولية النافذة, وتمسكها بالمبادئ الديمقراطية ونيتها اجراء انتخابات جديدة في وقت مبكر[٤].

وبذلك دليلاً واضحاً على اعتراف الادارة الامريكية بحكومة حسني الزعيم, ويبدو ان الاعتراف الامريكي بالحكومة الجديدة جاء بناءً على التزام حسني الزعيم بالاتفاقيات الدولية وتنفيذ المصالح الامريكي , وهو ما يثير التساؤل حول احتمالية وجود تدبير امريكي لانقلاب الزعيم, لاسيما باعترافها بحكومة عسكرية غير ديمقراطية في الواقع, والواضح بان مقياس الادارة الامريكية للديمقراطية هو مدى التزامها بالمصالح الامريكية والاتفاقيات الدولية الموقعة معها.

غير ان الاعتراف الامريكي بحكومة الزعيم لم يمنع من حدوث انقلاب جديد في سوريا, لاسيما مع سوء الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في حكومة الزعيم, اذ زادت الاوضاع السياسية والادارية سوءاً وتفشى ظاهرة الرشوة, مما ادى الى فقدان الزعيم شعبيته في سوريا[٥].

ضمن السياق نفسه لعبت العوامل الداخلية دوراً كبيراً في مساعدة سامي الحناوي في انقلابه على الزعيم, وبشكل خاص منها المشاكل العائلية والشخصية, اذ ادت هذه العوامل الى ارباك المؤسسة العسكرية, ولعل ابرزها الخلاف بين عائلة الحوراني وعائلة البرازي في حماة من جانب, والخلاف بين البرازي واسعد طلاس من جانب اخر, وتؤكد المصادر بان الاخير كان وراء انقلاب سامي الحناوي, لأنه كان ناقماً على الزعيم بسبب عزله من عمله في وزارة الخارجية, فضلا عن ذلك كان لأكرم الحوراني[٦], دوراً في الانقلاب, لاسيما انه كان يحب الزعامة والنفوذ وحاقد على الزعيم الذي كان سبباً في مقتل صديقه انطوان سعادة, زعيم الحزب السوري القومي الاجتماعي[٧].

تأثر الشارع السوري كثيراً بقضية انطوان سعادة وكانت من اهم الاسباب التي افقدت الزعيم تأييد الشارع السوري, اذ اعتبرها خيانة من الزعيم لسعادة, وتشير المصدر بان انطوان سعادة ، قد عاد إلى لبنان من منفاه في البرازيل عام ١٩٤٧، ومنذ عودته وحتى ١٩٤٩، ازداد التوتر مع رياض الصلح[٨], رئيس الحكومة اللبنانية, ومع انقلاب الزعيم كان الصلح أحد ألدّ أعداء النظام الجديد في دمشق وهو ما وصل حد إغلاق الحدود بين البلدين، وهو ما دفع الزعيم لقاء وفد من الحزب السوري القومي الاجتماعي الزعيم في دمشق نهاية شهر نيسان من عام ١٩٤٩، واتفق على إقامة اجتماع بين سعادة والزعيم في نهاية شهر ايار, وخلال اللقاء الذي جمع سعادة بالزعيم تحدث الاخير عن تقديم دعمه للسوريين القوميين, مما دفع سعادة بالقيام بعمليات ضد النظام اللبناني فادى ذلك الى قيام حملة من الاعتقالات ضد الحزب ومنهم مذكرة باعتقال سعادة, فقام الاخير بالاتصال بالزعيم طالباً اللجوء السياسي الى سوريا, فوافق الزعيم وعبر سعادة الحدود حيث استقبله بعض المسؤولين السوريين، والتقى الزعيم في دمشق والذي وعد بتقديم أسلحة وجنود, فبدأ سعادة بإعداد عمليات في بيروت والهرمل والبقاع، واتفق مع قبائل الدنداشة في لبنان على مؤازرته, غير أن ثقته بالزعيم بدأت

تتآكل مع تعيين محسن البرازي رئيساً للوزراء، لاسيما ان الاخير من اصدقاء رياض الصلح[٩].

استمر الزعيم بدعم سعادة حتى ٣ تموز، وفي اليوم التالي انطلق مقاتلو الحزب القومي لتنفيذ "الثورة" في بيروت , غير أن بعض المجموعات وقعت مباشرة في كمين لدى النظام اللبناني، واستسلمت مجموعة اخرى, وحين علم سعادة بفشل الهجوم، أراد لقاء الزعيم في ٦ تموز, الا ان لم يحضا بلقاء الزعيم والتقى إبراهيم الحسيني قائد الشرطة العسكرية لدى الزعيم، وفي الوقت نفسه اعُتقل حراس سعادة الشخصيون، وفي اليوم التالي، نقل إبراهيم الحسني سعادة بسيارته إلى القصر الجمهوري بحجة تنفيذ مطلبه بلقاء الزعيم، الا انه خدعه وسلّمه إلى قائد جهاز الأمن اللبناني فريد شهاب، ورئيس جهاز الدرك نور الدين الرفاعي، وعُقدت محكمة عسكرية سريعة في لبنان وتم أعدم سعادة رمياً بالرصاص في ٨ تموز/ ١٩٤٩[١٠].

ادت هذه الحادثة الى هيجان الشارع السوري، الذي اعتبر بان حسني الزعيم قد خان سعادة وسلمه الى الحكومة اللبنانية على الرغم من منحه حق اللجوء الى سوريا, وزاد سخط الجماهير على حسني الزعيم بشكل اكبر بعد كُشفت تقارير سرية بان الزعيم امر بتزويد مقاتلو الحزب بأسلحة فاسدة، فضلا عن ضغطه على قبائل الدنداشة في البقاع لترك القتال مع الحزب، وأنه أخبر الأمن اللبناني بخطة سعادة ما أتاح لهم نصب كمين على الحدود لمجموعات الحزب المقاتلة. فوفرت هذه الظروف ذريعة لبعض الشخصيات الناقمة على الزعيم للتآمر ضد امثال اكرم الحوراني, لاسيما بعد ان تحالف الزعيم مع عائلة البرازي وهم الأعداء التقليدين للحوراني في حماه[١١].

على الجانب الاخر كان لسياسات الزعيم الداخلية الاخرى اثر في فقدان شعبيته, وساعدت سامي الحناوي في الانقلاب ضده, دون اي معارضة من الشارع السوري او الرأي العام, لاسيما بعد ان منع العديد من الإذاعات والصحف والمجلات، وفرض

رقابة صارمة عليها , اذ اغلق اكثر من ٣٤ صحيفة في دمشق وحدها , و٥٩ صحيفة ومجلة في جميع انحاء سوريا, وعلى الرغم من عدم وجود قانون حظر التظاهرات، الا ان المظاهرات المعارضة للزعيم، والمؤيدة لنظام القوتلي منعت بالقوة, كما منح الزعيم لنفسه حق حظر الأحزاب والجمعيات السياسية، وحظر على الطلاب في الثانويات والجامعة، وجميع موظفي القطاع العام الانتماء الحزبي أو العمل السياسي[١٢].

كما قام الزعيم بتهميش السوريين العرب والاعتماد على الاقليات من الاكراد والشركس وتقليدهم مناصب مهمة في الدولة, لاسيما المناصب العسكرية, مما ادى الى امتعاض الشخصيات العربية منه, فشُنت حملة اعلامية عنيفة عليه خارج سوريا, لاسيما بعد ان اصبح هناك عداء بين الزعيم واغلب الاحزاب السياسية في سوريا, اثر سياسات الزعيم التعسفية وممارساته السياسية ضد الاحزاب[١٣].

ولا شك بان العوامل الخارجية لعبت دوراً كبيراً في انقلاب سامي الحناوي, اذ ان المصالح الدولية تعد عاملاً مهماً لفهم دوافع انقلاب سامي الحناوي, لاسيما مع وجود التنافس الدولي بين بريطانيا والولايات المتحدة على سوريا, اذ هددت الولايات المتحدة المصالح البريطانية في سوريا, لذلك دارت شكوك حول وجود دور بريطاني سري وراء تنفيذ الحناوي للانقلاب, لاسترجاع مكانتها في سوريا ويعيد الامور الى وضعها السابق, لاسيما بعد ان ايد الزعيم جميع المصالح الامريكية وتوقيعه اتفاقية التابلاين, وتأييده مشروع مارشال, ومكافحته للشيوعية في سوريا, كل ذلك ادى الى جعل حكومة الزعيم تبدو وانها تابعة للولايات المتحدة الامريكية[١٤].

تشير بعض المصادر الى ان سامي الحناوي اتفق مع البريطانيين حول الانقلاب عن طريق رئيس الوزراء العراقي نوري سعيد, ومما يقوي هذا الرأي موقف الحناوي من العراق ومحاولة ايجاد اتحاد بين سوريا والعراق, فضلاً عن الترحيب البريطاني بالانقلاب , وما وصفته الصحف الفرنسية بان الانقلاب جاء بوحي من بريطانيا ونوري

السعيد, الذي اتصل بالحناوي عن طريق ابراهيم عاكف الالوسي, الوزير العراقي المفوض في دمشق[١٥].

ويبدو ان للعراق دوافع سياسية جعله يدعم الحناوي في انقلابه, وبشكل خاص منها سياسة حسني الزعيم وميوله نحو محور القاهر – الرياض, والذي اثار قلق نوري سعيد , الذي خطط الى ايجاد اتحاد بين سوريا والعراق, ومن الامور التي توحي الى ان العراق من بين الدول الداعمة للانقلاب هو تأييده المباشر للانقلاب ورفع شعار الاتحاد مع سوريا وعقدت اجتماعات مكثفة في دمشق بهذا الخصوص[١٦].

يمكن الاستدلال من خلال ما سبق بان العوامل الداخلي والخارجية هي التي مهدت الطريق للانقلاب, وبشكل خاص منها التنافس الاقليمي والدولي على الصعيد الخارجية والسياسة الرعناء التي اتبعها الزعيم في تعامله مع الشعب السوري والاحزاب على الصعيد الداخلي, كل ذلك وفر اجواءً مناسبة لسامي الحناوي للقيام بانقلابه الذي نفذه في ١٤ اب/ ١٩٤٩.

ثانياً: مجريات احداث الانقلاب

مكنت الظروف الداخلية والخارجية سامي الحناوي من تنفيذ انقلاب عسكري في١٤ اب/ ١٩٤٩ , اذ وصلت القوة العسكرية التي قادها الى دمشق وتوزعت الى ثلاثة فرق, الاولى توجهت الى بيت الزعيم وكانت بقيادة الحناوي نفسه, والثانية توجهت الى رئيس الوزراء محسن البرازي[١٧], اما القوة الثالثة فقد طوقت قائد الشرطة واستخبارات الجيش السوري المقدم ابراهيم الحسيني, وقد اغلقت الاجواء السورية لمنع اي مساندة خارجية للزعيم[١٨], وتم اعدام حسني الزعيم ورئيس وزراءه محسن البرازي بعدة محاكمة دامت لساعتين بتهمة التآمر على سلامة الدولة السورية[١٩].

ساعد الحناوي في انقلابه عدد من الضباط ومنهم المقدم امين ابو عساف والملازم فضل الله ابو منصور, وهما من الحزب القومي السوري, ويبدو انهما كانا وراء

قرار اعدام الزعيم ومحسن البرازي, رداً منهما على مقتل زعيم الحزب القومي السوري انطوان سعادة, اذ تشير المصادر بان الحناوي لم تكن في نيته اعدام الزعيم والبرازي , وهذا ما اكده الملحق العسكري الامريكي في دمشق, والذي اشار بانه لم تكن في خطة الحناوي اعدام الزعيم, ولكن جاء هذا الامر بتدبير من شخصيات من الحزب القومي السوري ثأراً لأنطوان سعادة[٢٠].

وفقاً لذلك صدر البيان الاولى من الحزب في اليوم نفسه, اي في ١٤ اب/ ١٩٤٩, وجاء في البيان " **ان زعيم الانقلاب الاول اخذ يتطاول هو وحاشته على اموال الامة ويبذرها .. ولهذا وبعد الاعتماد على الله عزم جيشكم الذي لا يرغب الا الخير للبلاد ان يخصلكم من الطاغية..**" [٢١].

اتساقاً مع ما سبق اعلنت حكومة الانقلاب الجديد بانها ستتولى سلطات رئيس الجمهورية لحين انتخاب جمعية تأسيسية تعيد تنظيم البنية الدستورية للبلاد, والف قادة الانقلاب مجلساً حربياً اعلى ليتولى الصلاحيات التشريعية والتنفيذية حتى يتم تشكيل حكومة جديدة, وفي الوقت نفسه ابدوا رغبتهم بان تعاد السلطات الى المدنيين وتسليم السلطات الى السياسيين, وان يعود الجيش الى ثكناته, وفي مساء اليوم نفسه عقد الحناوي اجتماعاً مع قادة الانقلاب وعدد من السياسيين وجرى البحث عن اختيار حكومة جديدة, فاجتمعت الآراء على ان يتم تكليف هاشم الاتاسي[٢٢], بتشكيل حكومة مؤقتة, فتمكن حزب الشعب[٢٣] ان ينال مناصب مهمة فيها, فقد وضع رئاسة الحكومة تحت سيطرته[٢٤].

كان ذلك في الوقت الذي صدر فيه قرار بإطلاق حرية الصحافة السورية والغاء منع التجوال , وتشكلت لجنة لاعداد قانون الانتخابات, والغيت جباية الضرائب وتم اعادة قوات الدرك (قوات وزارة الداخلية) لحين انتخاب جمعية تأسيسية تعيد البنية الاساسية الجديدة للبلاد ووضع دستور جديد في جو من الحريات العامة[٢٥].

اعلن الحناوي في ايلول ١٩٤٩ بان الجيش بعيداً عن السياسة ولن يتدخل في الانتخابات, الا ان نتائج الانتخابات اثبتت العكس, اذ لم تكن انتخابات تشرين الثاني ١٩٤٩ نزيهة, لأنها تعرضت الى انتقادات كثيرة من الاحزاب السورية الاخرى, كما ان تولي اكرم الحوراني رئاسة الجنة الحكومية لمراجعة الانتخابات وتعيينه في وزارة الزراعة لم يكن مقبولاً لدى الادارة الامريكية, لاسيما بعد ان فرض سيطرته على وسائل الاعلام والصحف, التي سيرها وفق رؤيته المعارضة للولايات المتحدة الامريكية[٢٦].

ثالثاً: الموقف الامريكي

لا بد من التطرق الى بعض مواقف الدول العربية والغربية التي لها مصالح في سوريا ليتسنى معرفة الموقف الامريكي المتضارب مع مواقف تلك الدول, وبشكل خاص بريطانيا, التي رحبت بالانقلاب عن طريق البعثة الدبلوماسية البريطانية في دمشق والتي وصفت الانقلاب بانه ازاح الفساد والقمع الذي ساد في البلاد, ووصفت الصحف البريطانية القادة الذين شاركوا في الانقلاب بانهم ابطال لانهم تمكنوا من تخليص البلاد من النظام الشمولي السابق وان سوريا ستشهد عهد جديد من الديمقراطية, مما اثار الشكوك حول وجود دور بريطاني خفي وراء الانقلاب[٢٧].

ولم ترحب الحكومة الفرنسية بالانقلاب ووصفه بعض الدبلوماسيين الفرنسيين بانه تدبير من الحكومة البريطانية, التي رأت بان مصالحها في سوريا قد تضررت, واشار البعض بان صداقة الزعيم للفرنسيين عجل من الانقلاب, لان الحكومة البريطانية امتعضت من علاقة الفرنسيين بالزعيم, لاسيما ان الاخير قد سمح لشركات الاسلحة الفرنسية بممارسة نشاطها في سوريا[٢٨].

بينما عد الموقف السوفيتي انقلاب الحناوي عملية بريطانية بحتة, واعتبر بان الاطماع البريطانية في نفط الوطن العربي دفعها الى التعجيل بالانقلاب, واكدت موسكو بان المجلس الحرب الذي حكم على الزعيم والبرازي كان يضم ضباطاً

بريطانيين. ويبدو ان الحناوي اخذ بنظر الاعتبار الموقف السوفيتي من حكومته فانعكس ذلك على الحزب الشيوعي السوري[٢٩], اذ سمح الحناوي لجميع الاحزاب السورية باستئناف نشاطها ما عدا الحزب الشيوعي السوري, فاعتبر ذلك رداً على موقف الحزب والحكومة السوفيتية من الانقلاب[٣٠].

ويبدو ان الحزب الشيوعي السوري لم يكن في تلك الفترة صاحب نفوذ قوي في الشارع السوري كما هو الحال لحزب الشعب, لان منع نشاطه لم يشكل اي تهديداً لحكومة الحناوي, ومن الواضح بان منع نشاط الحزب الشعب الشيوعي جاء بتوجيه من بريطانيا التي لم تكن تستسيغ رؤية الشيوعية منتشرة في البلاد.

اما الموقف الامريكي فقد اتسم بالبرود وعدم الاعتراف بحكومة الحناوي, لذلك اصبح هناك دليلاً اخر على احتمالية وجود تدبير امريكي لانقلاب الزعيم, فالاخير كان الى جانب المصالح الامريكية ونفذ جميع مشاريعها, لاسيما تصديق اتفاقية التابلاين[٣١], ومعارضته لوحدة العراق وسوريا, فضلا عن معارضته للشيوعية, وهو بذلك كسب تأييد الولايات المتحدة الامريكية واعترافها بحكومته[٣٢].

وتعتبر اتفاقية التابلاين من الاتفاقيات الاقتصادية المهمة للولايات المتحدة الامريكية وفيها فوائد سياسية وعسكرية, لان خط التابلاين المار عبر سوريا مكنها من استغلال سوريا, لان حكومة الزعيم منحت الشركة حق انشاء المطارات الخاصة وجميع احتياجاتها الشركة, كما تنازلت الحكومة السورية عن سلطتها القضائية والتشريعية وافتقدتها حق الرقابة على موظفي الشركة, مما ادى الى امتعاض الشعب السوري, الذي ابدى معارضة كبيرة لمنع تصديق اتفاقية التابلاين, الا ان ذلك لم يمنع حكومة الزعيم من تصديقها في ١٦ ايار/ ١٩٤٩[٣٣].

ارادت الولايات المتحدة الامريكية من خط التابلاين تأمين مصالحها العسكرية والاقتصادية, اذ اعطى الخط لعدد من قواتها الحق ان تبقى في سوريا في قواعد

الشركة, اما الاهداف الاقتصادية فتمثلت بتزويد اوربا الغربية بالنفط عن طريق الخط المار بسوريا. لذلك عندما صادقت حكومة الزعيم على الاتفاقية دارت الشكوك حول دعم امريكي لانقلاب الزعيم, لاسيما ان الحكومة السورية التي سبقت الزعيم لم تصادق على الاتفاقية طوال سنتين تقريبا, في حين ان حكومة الزعيم صادقت عليها خلال اقل من شهرين, وهذه اشارة تضاف الى دلائل الدعم الامريكي للانقلاب(٣٤).

ضمن السياق نفسه اخذت الصحف الامريكية تكتب عن حسني الزعيم وتصوره بانه اتاتورك سوريا, فمثلاً عبرت صحيفة (كريسشيان ساينز مونتر) Christian Science Monitor عن اسفها على انقلاب الذي جرى ضد الزعيم ووصفته بانه ضد الاصلاح في سوريا, وفي الوقت نفسه عبرت الادارة الامريكية عن عدم اعترافها بالنظام الجديد ما لم يتم الاعتراف بالاتفاقيات الامريكية الموقعة مع حكومة الزعيم(٣٥).

لا شك بان ما سبق جعل الولايات المتحدة الامريكية غير راضية عن انقلاب الحناوي, لانه هدد مصالحها التي نفذها الزعيم, لذلك امتعضت الادارة الامريكية من اعدام الزعيم والبرازي, واكد ذلك السفير الامريكي في القاهرة , الذي اجتمع بالسفير السوري واكد له بان الادارة الامريكية ممتعضة جدا بما حدث في سوريا وغير راضية, ومندهشة من سرعة الاحداث التي وقعت خلال مدة قصيرة.

وعلى الرغم من اقتناع الادارة الامريكية بان انقلاب الحناوي جاء لمصلحة بريطانيا, الا انها بدأت بالتفكير حول استغلال الحكومة الجديدة لصالحها وتنفيذ مشاريعها, وحددت معايير معينة مقابل الاعتراف بالنظام الجديد, ويبدو ان المعايير الامريكية للاعتراف تمثلت بمدى تطبيق الحكومة الجديدة للمصالح الامريكية وبشكل خاص اتفاقية التابلاين , التي عدتها الادارة الامريكية من الاتفاقيات المهمة لها في سوريا, وهذا ما اكده وزير الخارجية السوري ناظم القدسي خلال لقاءه بالمفوض الامريكي في سوريا, الذي اكد له بان الادارة الامريكية لن تعترف بالنظام الجديد ما لم

تعترف الحكومة الجديدة بالاتفاقيات الموقعة مع النظام السابق, فرأى الحناوي بان من الضروري تنفيذ المصالح الامريكية في سوريا[٣٦].

مقابل ذلك اكد حزب الشعب السوري, الذي كان مسيطراً على الحكومة في سوريا, التزامه بالاتفاقيات الموقعة في عهد الزعيم متنازلاً عن جميع الحقوق السورية على الرغم من المعارضة الشديدة للمعاهدة, فقد من اجل الحصول على الاعتراف الامريكي بالنظام الجديد, ويبدو ان الحكومة الجديدة ادركت بان عدم الاعتراف بالاتفاقيات الموقعة في عهد يجعل النظام السوري الجديد في خطر, لاسيما ان القوة الامريكية اصبحت هي النافذة بعد الحرب العالمية الثانية وباتت تهيمن على السياسات الدولية[٣٧].

وفي احدى المذكرات الامريكية شرح وزير الخارجية الامريكي دين اتشيسون[٣٨], للادارة الامريكية مواقف الدول من النظام السوري الجديد, اذ اوضح له بان حكومات تركيا ولبنان وتشيكوسلوفاكيا واسبانيا والارجنتين وافغانستان وفنزولا, جميعها ارسلت مذكرات اعتراف بالنظام السوري الجديد, كما ان العراق والمملكة الاردنية الهاشمية قد استأنفا علاقاتهما معه, ما عدا مصر والسعودية لم يعترفا بالنظام الجديد, لانهما كانا داعمين للزعيم وضد قيام وحدة العراق وسوريا, كما اوضح للرئيس الامريكي بان فرنسا قد ابدت استعدادها للاعتراف بالنظام الجديد, لذلك شرح له وجه نظره التي رأى بضرورة الاعتراف بالنظام الجديد لانه الحكومة المدنية في سوريا قد سيطرت على الحكومة وابدت استعدادها للالتزام بالاتفاقيات الموقعة مع الولايات المتحدة الامريكية, فوافق الرئيس الامريكي هاري ترومان[٣٩], على توصيات اتشيسون للاعتراف بالنظام الجديد, وجرت مفاوضات في هذا الشأن اعادت الحكومة تاكيدها على الالتزام بالاتفاقيات الموقعة مع سوريا في عهد الزعيم, مما ادى الى اعتراف الادارة الامريكية بحكومة سامي الحناوي في ٢٠ ايلول/ ١٩٤٩[٤٠].

يتضح من خلال ما سبق بان هناك العديد من المؤشرات حول وجود تدبير بريطاني لانقلاب الحناوي, وجاء ذلك في اطار التنافس الدولي بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا, لان انقلاب الزعيم اعتبر تدبيراً امريكياً بينما انقلاب الحناوي اعتبر تدبيراً بريطانياً, ولكن يبدو ان الولايات المتحدة الامريكية في تلك الفترة بدأت تهيمن على السياسة الدولية, وان مصالحها في سوريا فرض عليها التنافس مع بريطانيا, ولكن يبدو ان الاخيرة رضخت للمصالح الامريكية , نتيجة المساعدات الامريكية التي قدمتها لها خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها, مما جعلها غير قادرة على الضغط بشكل كامل على حكومة الحناوي لجعلها لا تعترف بالاتفاقيات الموقعة مع الولايات المتحدة الامريكية.

الخاتمة

تبين من خلال دراسة هذا الموضوع جملة من الاستنتاجات, يمكن اجمالها بالاتي:

- يبدو ان العوامل الداخلية كان لها دوراً كبيراً في انقلاب الحناوي على حسني الزعيم, لاسيما خلافات الاخير مع شخصيات مهمة ومؤثرة في الشارع السوري, وهو ما مهد الطريق للانقلاب, لاسيما ان الزعيم ارتكب اخطاء اوقعته في مشاكل كبيرة, اهمها مقتل انطوان سعادة مما ادى الى فقدان الشارع السوري الثقة بالزعيم , وبالتالي سهل من الانقلاب ضده.
- ارتكب الزعيم اخطاء اخرى جعلت الشارع السوري يفرح للانقلاب, لاسيما قيامه بحظر الصحف والمجلات والاذاعات والاحزاب, مما ادى الى استياء الشعب السوري والرأي العام من سياسته, وبالتالي وقف الى جانب سامي الحناوي في الانقلاب.

- يبدو ان هناك مؤامرة خارجية مدعومة من بريطانيا للإطاحة بالزعيم, لاسيما اذا ما رأينا التنافس الامريكي– البريطاني على سوريا في تلك المدة, وعند المقارنة بين حكم الزعيم وحكم الحناوي نرى بان الزعيم نفذ المصالح الامريكية ووقف بالضد من المصالح البريطانية, وهو ما يشير الى وجود دعم امريكي للزعيم, بينما وقف سامي الحناوي في البداية الى جانب المصالح البريطانية لذلك تؤكد اغلب المصادر بوجود دور بريطاني في الانقلاب, لاسيما ان المصالح البريطانية تضررت في ايام حكم الزعيم.
- يبدو ان علاقة الزعيم بالفرنسيين ازعجت البريطانيين, لانهم شعروا بان الفرنسيين اخذو يهيمنون على سوريا, وبشكل خاص على شركات الاسلحة, فدبروا الانقلاب لاسترجاع مصالحهم التي تضررت نتيجة الهيمنة الامريكية والفرنسية.
- من الامور التي تؤكد وجود دعم امريكي لانقلاب حسني الزعيم هو عدم اعتراف الادارة الامريكية بحكومة سامي الحناوي, على الرغم من انها اعترفت بحكومة الزعيم بسرعة من دون تردد, وهذا يشير الى ان الادارة الامريكية لم تكن منسقة مع سامي الحناوي لذلك اتسم موقفها بالبرود في البداية, ويبدو انها ارادت معرفة مدى التزام حكومة سامي الحناوي بالمصالح الامريكية.
- لعب وزير الخارجية الامريكية دين اتشيسون دوراً كبيراً في قضية الاعتراف الامريكي في حكومة الحناوي, اذ استطاع كسب الحكومة الجديدة لصالح الولايات المتحدة الامريكية, كما تمكن من اقناع الرئيس الامريكي للاعتراف بالحكومة الجديدة من خلال اقناعه بان اغلب الدول قد اعترفت بالنظام الجديد, فضلاً عن ان النظام الجديد ابدى استعداده للتعاون مع الادارة الامريكية والاعتراف بجميع الاتفاقيات الدولية الموقعة معها, وبالتالي لم يكن امام الرئيس

الامريكـي الا الاعتـراف بنظـام الحنـاوي, لان حكومـة الحنـاوي بـدأت بالسـير باتجاه المصالح الامريكية.

الهوامش:

(١) سامي الحناوي: ولد سامي الحناوي عام ١٨٩٨ في مدينة حلب دخل مدرسة دار المعلمين في دمشق وتخرج منها عام ١٩١٦ وفي العام نفسه دخل الكلية العسكرية وتخرج منها عام ١٩١٩ , خدم بعدها في الدرك الثابت في سنجق لواء الإسكندرونة السوري واستمر في الجيش حتى ترقى الى رتبة عقيد بعد مشاركته مع قوات الجيش السوري في معركة فلسطين عام ١٩٤٨, قام بانقلاب ضد الزعيم في اب ١٩٤٩ وترأس اركان الجيش حتى اطيح به على يد اديب الشيشكلي في ١٩ كانون الاول/ ١٩٤٩ وتم سجنه حتى ايلول ١٩٥٠ وبعد اطلق سراحه قتله احمد حرشو في بيروت في ٣١ تشرين الاول/ ١٩٥٠ انتقاما لمقتل ابن اخيه محسن البرازي, انظر: عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهيري, الموسوعة السياسية, بيروت , المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ط١, ١٩٧٤, ص ٣٠٣.

(٢) حسني الزعيم: ولد في حلب عام ١٨٩٤ من عائلة كردية , درس في حلب ثم انتقل لدراسة العلوم العسكرية في اسطنبول, الا انه تمرد على العثمانيين والتحق بالثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ ثم انضم للفرنسيين خلال الانتداب عام ١٩٢١ , وتلقى تدريبات عسكرية في فرنسا وترقى عسكرياً, الا انه انضم الى حكومة فيشي خلال الحرب العالمية الثانية لذلك عوقب عام ١٩٤٣ بعد أن هزمت قوات فيشي في سوريا على يد قوات الحلفاء، وحكم عليه بالسجن عشر سنوات مع الأشغال الشاقة، فضلا عن تجريده من الرتب العسكرية، وكان حينذاك برتبة عقيد, ولكن أطلق سراحه عام ١٩٤٤ بعفو رئاسي من شكري القوتلي, شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨, وقام باول انقلاب ضد القوتلي في ٣٠ اذار/ ١٩٤٩ الا انه لم يستمر طويلاً حتى اطيح به من قبل سامي الحناوي في اب ١٩٤٩, للمزيد انظر: ناجي عبد النبي بزي, سوريا صراع الاستقطاب: دراسة وتحليل

لإحداث الشرق الاوسط والتدخلات الدولية في الاحداث السورية ١٩١٧-١٩٧٠, دمشق, دار ابن العربي, ط١, ١٩٩٦, ص ٥١٥.

(3) J. M. Cook, Syria and the West Today, *Journal of the Royal Central Asian Society* , Vol.II, Part 1, January 1953, P.41.

(4) Memorandum by Secretary of State to the President April 25, 1949 , F.R.U.S, Vol. VI, Washington , Department of State, 1977, P.1630.

(٥) سليمان المدني, هؤلاء حكموا سوريا ١٩١٨-١٩٧٠, دمشق, دار الانوار , ط٣, ١٩٩٨, ص ٦٣.

(٦) اكرم الحوراني: سياسي سوري اشترك في ثورة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١, وحرب فلسطين عام ١٩٤٨ قاد ثورة الفلاحين ضد الاقطاعية في ريف حماة, شارك في الانقلابات العسكرية الثلاثة في سوريا عام ١٩٤٩, وقام بتأسيس الحزب العربي الاشتراكي , الذي اندمج مع حزب البعث فيما بعد, اصبح رئيس مجلس النواب عام ١٩٥٤, ونائب لرئيس الجمهورية العربية بعد قيام الوحدة عام ١٩٥٨, انفصل عن حزب البعث عام ١٩٦١ وسافر بعدها الى لبنان. للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهيري, المصدر السابق, ص ص ٦٧-٦٨.

(٧) هاشم عثمان, تاريخ سوريا الحديث,ط١, بيروت , ٢٠١٢, ص ٢١١.

(٨) رياض الصلح: سياسي لبناني ولد في صيدا عام ١٨٩٤ درس الحقوق وبدا العمل السياسي بعد تخرجه, ولكن حكم عليه الديوان العرفي التركي في عاليه بالنفي مع والده بسبب مناوئتهم لحزب الاتحاد والترقي العثماني فأمضيا سنوات ١٩١٦ و١٩١٨ في الأناضول, ولكن عاد الى دمشق بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وانضم الى الجمعية العربية الفتاة السرية, وبعد الاحتلال الفرنسي لسوريا عام ١٩٢٠ ذهب إلى مصر. عاد عام ١٩٣٥ ودخل المجلس النيابي والتف حوله جمهور من الناس وأيدوه. وتولى رئاسة الوزراء عام ١٩٤٣، وكان من الناقمين على الحزب السوري القومي, فقام عدد من رجال الحزب بقتله في ١٦ تموز/ ١٩٥١ على طريق المطار في الاردن خلال عودته إلى

بيروت. انظر: سليمان تقي الدين، التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية, بيروت, دار ابن خلدون، ١٩٧٧, ص ١٨٠.

(٩) عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهيري, المصدر السابق, ص ٨٩.

(١٠) أنطوان بطرس, أنطون سعادة من التأسيس إلى الشهادة، ١٩٣٢-١٩٤٩,ط١, بيروت, ٢٠١١, ص ص ٣٤٢-٣٤٥.

(١١) صقر ابو فخر, سوريا وحطام المراكب المبعثرة,ط١, بيروت, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ٢٠٠٥, ص ص ١٢٨-١٢٩.

(12) Sami Moubayed, *Syria and the USA: Washington's Relations with Damascus from Wilson to Eisenhower*, New York, I.B.Tauris Publishers, 2013, PP.83-84.

(13) Gordon H. Torrey, *Syrian Politics and the Military, 1945-1958*, New York, Ohio State University Press, 1964, PP.142-143.

(14) Meir Zamir, *The Secret Anglo-French War in the Middle East*: Intelligence and Decolonization 1940-1948, London, Routledge Press, 2014, P.42.

(15) Ibid, P.42; بدر الدين السباعي, اضواء على الرأسمال في سوريا ١٩٠٨-١٩٥٨, دمشق, دار الجماهير, ١٩٦٧, ص ٤٦٧.

(١٦) اندرو راثميل, الحرب الخفية في الشرق الاوسط: الصراع السري على سوريا ١٩٤٩-١٩٦١, ترجمة عبد الكريم محفوظ, , دمشق, دار سليمة للكتاب, ١٩٩٧, ص ١٧٢.

(١٧) نصوح بابيل, صحافة وسياسة سوريا في القرن العشرين, ط٢, بيروت, دار رياض الريس, ٢٠٠١, ص ٤٤١.

(١٨) جوردن تروي, السياسة السورية والعسكريون ١٩٤٥-١٩٥٨: ترجمة محمود فلاح, ط٢, بيروت, دار الجماهير, ١٩٦٩, ص ١٥٣-١٥٤.

(١٩) وليد المعلم, سوريا ١٩١٨-١٩٥٨: التحدي والمواجهة, دمشق, ط١, شركة بابل للطبع والنشر, ١٩٨٥, ص ١١٧.

(٢٠) غالب العياش, تاريخ سوريا من الانقلاب الى الانقلاب ١٩١٨-١٩٥٤, بيروت, ١٩٥٤, ص ٥٩٥-٥٩٦.

(٢١) محمد ابو عزة, الانقلاب العسكري في سوريا في عقود السبات وعدم الابصار, دمشق, المنارة للطباعة والنشر, ١٩٩٨, ص ٨٧.

(٢٢) هاشم الاتاسي: سياسي سوري ولد في مدينة حمص عام ١٨٧٥, درس في اسطنبول وتقلد مناصب ادارية مهمة , اسس وزارة الدفاع الوطني عام ١٩٢٠, وشارك في الثورة

السورية عام ١٩٢٥ ومعركة ميسلون, تم اختياره عام ١٩٢٨ رئيساً للجمعية التأسيسية لوضع الدستور, واختير كاول رئيس للجمهورية بعد دستور ١٩٣٦,واعيد انتخابه عام ١٩٥٠ و١٩٥٤, توفي عام ١٩٦٠. للمزيد انظر: احمد عطية الله, القاموس السياسي, القاهرة, دار النهضة العربية, ١٩٦٨, ص٤.

(٢٣) حزب الشعب: تأسس حزب الشعب عام ١٩٤٨ ويعد امتداداً لتحالف الاقطاع والبرجوازية التجارية في شمال سوريا, ومن اهدافه ايجاد وحدة بين العراق وسوريا في ظل العرش الهاشمي, ومن اهم مؤسسيه رشدي الخيكا ومعروف الدوالي وناظم القدسي وعلي بوضوه, للمزيد من التفاصيل انظر: , ص٤.

(٢٤) وليد المعلم, المصدر السابق, ص ١٢١.

(٢٥) خالد العضم, مذكرات خالد العظم, ج ٢, بيروت, الدار المتحدة للنشر, ١٩٧٢, ص ١٤٥.

(٢٦) جوردن تروي, المصدر السابق, ص ص ١٦٠-١٦٢.

(27) Sami Moubayed, Syria and the USA: Washington's Relations with Damascus from Wilson to Eisenhower, London, I.B.Tauris, 2013, P.84.

(28) Meir Zamir, The Secret Anglo-French War in the Middle East: Intelligence and Decolonization, 1940-1948, London, Routledge, 2014, P.42.

(٢٩) الحزب الشيوعي السوري: تأسس الحزب في دمشق في ٢٨ تشرين الاول/ ١٩٢٤ ومن مبادئه الاساسية محاربة الرأسمالية وتأسيس النظام الاشتراكي, وكان له دور في مناهضة الاستعمار الفرنسي, تزعم الحزب خالد بكداش عام ١٩٢٧ , واصدر الحزب جردته الرسمية التي عُرفت ب(صوت الشعب) , كما ساهم الحزب في الدفاع عن لواء الاسكندرونة عام ١٩٣٨, كما ناهض مشروع سوريا الكبرى, واشترك بعد سقوط حكم الششكلي عام ١٩٥٤ في المعركة الانتخابية واستطاع ان يوصل خالد البكداس الى البرلمان السوري. للمزيد من التفاصيل انظر: اسامة زكي عواد, تاريخ الاحزاب السياسية في سوريا, ط١, دمشق, ١٩٩٧, ص ص ٨٣-٨٤ .

(٣٠) أديب صالح عبد اللهيبي, العلاقات السورية السوفييتية ١٩٤٦ – ١٩٦٧: دراسة تاريخية, عمان, دار غيداء للنشر والتوزيع, ٢٠١١, ص ٣٧.

(٣١) التابلاين: وهي اتفاقية نفطية سميت بذلك الاسم نسبة الى خط انابيب البترول الذي امتد من الاراضي السعودية الى البحر المتوسط, ويبلغ طوله (١٧٢٠كم) ينقل من خلاله البترول من السعودية مع موازاة الحدود العراقية, ثم تخترق الاراضي السورية والاردنية واللبنانية والسورية حتى تصل الى البحر المتوسط في ميناء صيدا اللبناني, قامت الولايات المتحدة الامريكية بالاتفاق مع جميع حكومات هذه الدول من اجل تمرير الانبوب عب اراضيها, للمزيد من التفاصيل, احمد عطية الله , المصدر السابق ص ٢٥٤ .

(٣٢) طه الهاشمي, مذكرات طه الهاشمي ١٩٤٢-١٩٥٥(العراق, سوريا, القضية الفلسطينية) ط١,ج٢ , بيروت, دار الطليعة للطباعة, ١٩٨٧ ص ٢٨٠.

(٣٣) ابراهيم سعيد البيضاني, السياسة الامريكية تجاه سوريا ١٩٣٦ – ١٩٥٨, عمان, دار امواج للطباعة والنشر والتوزيع, ٢٠١٥, ص ٢١٦.

(٣٤) أديب صالح عبد اللهيبي, المصدر السابق, ص ص ٣٧-٣٨.

(٣٥) ابراهيم سعيد البيضاني, المصدر السابق, ص ٢٢١.

(36) The Secretary of State (Tel.) to the legation in Syria, September 17, 1949 , F.R.U.S, Vol. VI, Op.Cit, 1977, P.1633-1634.

(37) The Secretary of State (Tel.) to the legation in Syria, September 17, 1949 , F.R.U.S, Vol. VI, Ibid, 1977, P.1634-1635.

(٣٨) دين اتشيسون: سياسي امريكي ولد عام ١٨٩٣ من الحزب الديمقراطي, ولد في مدينت كونكتيكوت من اب بريطاني وام كندية, درس القانون في جامعة هارفرد عام ١٩١٨. شغل العديد من المناصب, اهمها مساعد وزير الخزانة الامريكي ١٩٤٣–١٩٤٥, بعدها شغل منصب مساعد وزير الخارجية ١٩٤٥–١٩٤٧ , ووزير الخارجية ١٩٤٩–١٩٥٣ في عهد الرئيس الامريكي ترومان. جاءت أهمية آتشيسون من الدور المحوري الذي قام به في بناء السياسة الخارجية الأمريكية زمن الحرب الباردة عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية. وقد لعب آتشيسون دوراً في إقامة التحالف الغربي المناوئ للكتلة الشرقية التي تزعمها الاتحاد السوفييتي, توفي في تشرين الاول ١٩٧١. للمزيد من التفاصيل, انظر:

Frank N. Magill, *The 20th Century A-GI: Dictionary of World Biography*, London, Routledge, 2013, PP.16-20.

(٣٩) هاري ترومان: سياسي امريكي ورجل دولة امريكي ولد عام ١٨٨٤ في ولاية ميسوري خدم في الحرس الوطني في ولايته من عام ١٩٠٥ الى ١٩١١ وشارك في الحرب العالمية الاولى وانضم لقوات الاحتياط بعد الحرب, وفي عام ١٩٢٢ تم انتخابه قاضياً في محكمة مقاطعة جاكسون واستمر في المنصب حتى عام ١٩٣٠ , وفي عام ١٩٣٤ تم انتخابه عضو في مجلس الشيوخ الامريكي واعيد انتخابه عام ١٩٤٠, وفي عام ١٩٤٤ تم ترشيحه نائباً للرئيس روزفلت, وتولى الرئاسة بعد وفاة الرئيس الامريكي روزفلت في ١٢ نيسان/ ١٩٤٥, ودعا ترومان الى انهاء الحرب في اوربا , وشارك في مؤتمر بوتسدام, كما وافق على اسقاط القنبلتين الذريتين على اليابان في اب ١٩٤٥ والتي استسلمت اليابان على اثرها في ١٤ اب/ ١٩٤٥, واستمر ترومان في منصبه حتى عام ١٩٥٣. للمزيد من التفاصيل, انظر:

William Glenn Gray and Others, *Encyclopedia of the Cold War*, London, Routledge, 2013, PP.906-908.

(40) Memorandum by Secretary of State to the President September 19, 1949 , F.R.U.S, Vol. VI, Op.Cit, P.1635-1636.